سداسية تعويق البنية الفكرية الشبابية عن النهوض بواجبها الحضاري وآليات معالجتها

د. رياض سعيد لطيف علي
كلية التربية للبنات- قسم علوم القران

الملخص
ان من صور تأخر المسلمين وتخلفهم في إيجاد سياسات تنموية مستدامة توصلهم إلى حالة الشهود الحضاري التي افتقدوها ومنذ زمن ليس بالقريب هي ظاهرة تعويق الفكر الشبابي عن ممارسة دوره وواجبه في البناء والتطور ومداناة حالة الشهود الحضاري لامته.
ان يقظة الفكر الشبابي من سباته بشكلها الصحيح يمكنها ان توفر فرص التطور والنمو في العالمين العربي والإسلامي وعلى المستويين المادي والمعنوي وذلك من خلال إيجاد النموذج الشبابي الإسلامي الاجتماعي القدوة، إلا ان صورة هذا النموذج وعند مقارنته بالنموذج الواقعي الحالي نجد ان عللاً ستة قد خلفته عن صورة النموذج المثالي:
أولاً: عدم الاتفاق على نوع التخلف الذي ورد على البنية الفكرية للشباب وهو الذي يعد الأهم.
ثانياً: النظرة الشبابية السلبية للتراث وبخاصة عندما يقارن التراث الإسلامي القديم بانجازات الحضارة الغربية الحديثة [1].
ثالثاً: الاغتراب الحاصل في البنية الفكرية الشبابية لتيارات التنمية المستدامة لأمته.
رابعاً: التخلف العلمي في نوعية المناهج التي تعتمدها السياسات الشبابية في رسم التصور والأهداف لغرض المشاركة في عمليات التنمية المستدامة
خامساً:مناهج العمل التي تعتمدها سياسات الشباب في الوصول إلى الدور الشبابي المنشود في التنمية.
سادساً:مناهج التغيير التي تعتمدها سياسات الشباب في الوصول إلى الدور الشبابي المنشود في التنمية.
ولم نكتف بتشخيص هذه العلل الست وإنما حاولنا في هذه الدراسة تشخيص آليات ست لمعالجة كل علة عسى ان تسهم في دفع عجلة هذه الحقيقة كي تنهض وتتطور هذه الأمة بفكر شبابها من جديد ، وهي :
الآلية الأولى / إشاعة مفهوم التقدم في كل المجالات.
الآلية الثانية / نحتاج إلى تراث ينظر للإبداع ولا ينسى ثوابت الماضي.
الآلية الثالثة / التجذر.
الآلية الرابعة / التمثل لمناهج العلم.
الآلية الخامسة/ التقنية والعقل السياسي.
الآلية السادسة/ التكيف.

Hexagonal structure impeded intellectual youth for the advancement of civilization duty and mechanisms to address them

Dr. Riad Ali Saeed Nice
College of Education for Women – Quran Sciences Dept.

Abstract
Photos of the backwardness of the Muslims and their backwardness in creating sustainable development policies have driven them to a state of civilization , which witnesses Avckaddoha time ago and not disrupt the adversary is a phenomenon thought the youth to exercise its role and duty in the construction and development of the state witnesses Mdanah civilized nation.
The vigilance thought the youth of its slumber correct form could provide opportunities for growth and development in the Arab and Islamic worlds, and both material and moral support through the creation model youth Islamic social role models, but that the image of the model

[1] ـ المقصود ان اية نهضة شبابية لابد ان يكون لها نظرة للتراث القديم , والمقام هنا ليس مقام مقارنة , فصاحب مشروع النهضة الشبابية لابد ان تكون له نظرة لانجازات العلماء القدماء , هل يرفضها جميعها او يقبلها جميعها ام ان هناك نظرة أخرى.

and, when compared to model realistic current, we find that the ills of six had left a picture ideal model:
First, the lack of agreement on the type of retardation , which responded to the intellectual structure of a youth who is the most important.
Second, the negative perception of youth heritage , especially when compared to the old Islamic heritage achievements of modern Western civilization.
Third: the alienation made in the structure of the intellectual currents of youth for sustainable development of the nation.
Fourth, scientific backwardness in the quality of the curriculum adopted by the youth policy in shaping perception and objectives for the purpose of participating in the processes of sustainable development
Fifth: platforms for action adopted by the youth policies in reaching the desired role of youth in development.
VI : Curriculum change policies adopted by young people access to the desired role of youth in development.
We have not only diagnose the ills of the six , but in this study we tried to diagnose six mechanisms to address every bug , hoping to contribute to the advance of this fact in order to promote and develop this nation thought of a new youth , namely:
The first mechanism / spreading the concept of progress in all fields.
The second mechanism / heritage , we need to look for creative and do not forget the fundamentals of the past.
Third mechanism / rootedness.
Fourth mechanism / assimilation of the science curriculum.
Mechanism fifth / technical and political mind.
Sixth mechanism / adaptation.

أهمية البحث

١- تسليط الضوء على واحدٍ من التحديات الداخلية التي تواجه شريحة الشباب اليوم.
٢- تسليط الضوء على واحدٍ من أسباب تراجع الشباب في المشاركة التنموية لمجتمعهم والتي تولدت بفعل تخلف بنيتهم الفكرية وعدم ابتنائها بالشكل الصحيح.
٣- تسليط الضوء على واحدٍ من الأسباب التي أدت إلى تعطيل دورهم الطبيعي في النهوض بمجتمعاتهم لمواكبة الحدث وإفرازاته.

المبحث الأول
تشخيص علل التخلف
المطلب الأول
مقولات التخلف

التخلف هو ذاك الوجه الذي تعاني منه جميع التيارات الفكرية في المجتمع العربي والاسلامي ، وهو الوجه المنافي[٢] لما وعدت به الجماعات السياسية أبنائها. والتخلف ظاهرة شاملة في جميع أقطار العالم الإسلامي، والجميع يعمل ويكافح من اجل دفع هذه العلة التي أصابت البنية الفكرية الشبابية. والتخلف هو الوجه البغيض لأوضاع القيادات الشبابية الإسلامية التي وعدت أبنائها بالحياة ؛ ولكن قانون النجاح والانتصار لم يأن بعد ان يتمثل على ارض هذه القيادات.وللتخلف صور عديدة يتشكل بها، منها تخلف في الجانب العقدي وفهمه وتجسيده على ارض الواقع في الفكر الشبابي الحالي، وبخاصةٍ عندما تقارن الحالة العقدية التي يعيشها شباب اليوم بعقيدة القرون الأولى المهدية[٣]. وهناك صورة أخرى تتشكل وهي التخلف في القيم الأخلاقية والسلوك الإسلامي ، فهناك انحدار شديد في قيم الأخلاق والصدق والوفاء ، هذا بدوره أدى إلى نتيجة عكسية على المنظومة الأخلاقية الفكرية للشباب.

[2] - يقصد به التقدم الذي هو عكس التخلف.
[3] - ينظر علي محافظة : الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ' بيروت الدار الاهلية للنشر والتوزيع ' ٢١٥ - ٢٣٥.

وصورة أخرى تتشكل عندما نرى ان هناك تخلفاً في المفاهيم التنموية الاقتصادية والاجتماعية للشباب، وبخاصة عندما نرى أهمية هذا الجانب في عملية النهوض والتقدم.
وصورة أخرى تتشكل من خلال التخلف في حقلي السياسة والتدبير الإداري وتتضح من خلال ضعف المشاركة الشبابية في العملية السياسية سواءٌ في الانتخاب اوالتصويت او الترشيح.
وهناك صورة أخرى تخلفية تتمثل في نمط العقلية التي يفسر الشباب بها الأشياء ويتعاملون بها مع واقعهم الذاتي والواقع المحيط.وعلى العموم فهناك تخلف في شتى المجالات منها ماهو عقدي ومنها ماهو سياسي ومنها ماهو أخلاقي ومنها ماهو حضاري تمدني .

المطلب الثاني
مقولات التراث
هذه المقولة الثانية التي استشكلت على التيارات التي تروم البناء الفكري الشبابي، وهي حقيقة التعامل مع التراث وهذه المقولة قد خلقت حالة من التردد الفكري والنفسي في داخل قواعد تيار اليقظة الشبابية، فأصبحت هذه المسألة مصدر قلق وحيرة للأجيال لم تحسم لحد هذه اللحظة لسببين مهمين:
١- الاصطلاحية الشمولية للفظ التراث واشتماله لفقه الثوابت أو فقه الوحي ، وعدم تحديد العلاقة الدقيقة بينهما.
٢- واقعية التراث ،واشتراكه ضمن حاضر حراك المجتمع للشبابي الإسلامي.
وفي الحقيقة ان التعريف الدقيق لمصطلح التراث وفهمه سوف يجنبنا الكثير من الإشكاليات التي تساعدنا في عدم تداخل المعاني في المصطلحات.

التحديد العام لهذا المصطلح يشهد بدءا باشتماله كل الانجازات التي حققتها الأمة منذ وفاة النبي(ﷺ) إلى عهد دخول المسلمين في عهد الصحوة المعاصرة هذا من حيث العموم.
إما تخصيص المصطلح باعتقادنا هو المسالة الحاسمة والمهمة في تشكيل آلية عمل للسير باتجاه الامام، فالتراث يشمل كل انجازات الفكر البشري خارج نطاق حدود الثوابت أو فقه الوحي؛ لان الوحي معصوم وفيه المسحة الربانية في توصيل الرسالة من الخالق إلى المخلوقين ،فهذا الفقه منفصلا عن محتوى معنى التراث علميا وخارج عن مديات الانجاز البشري أو الإنساني فالوحي مفارق لواقع الناس أما التراث فهو متجذر في أحوال الإنسان الاجتماعية والثقافية والتاريخية[٤].
إن عملية الفصل بين الإسلام كعقيدة وقواطع من الأدلة وبين التراث نقطة مهمة وجوهرية يجب أن تفهمها قواعد الصحوة الشبابية ؛ لان التراث يدخل فيه الطرح الفردوي المستند إلى ارض الحرية فلا يخل من غثٍ وسمين وجيدٍ وردئ .
ولو اتجهنا الى التيارات الفكرية الشبابية الحالية الإسلامية ، واجلينا موقفها من التراث نجدها تتجه الى ثلاثة أتجاهات:
الأول / يرى ان عملية إحياء التراث من جديد والتفاعل معه هو الضمانة الأكيدة للحصول على الرقي الحضاري ، كما أحيا الأمم السابقة.
الثاني / يرى ان عملية الانتقاء من التراث على حسب اقتضاء الحاجة هو الضمانة الأكيدة للشهود الحضاري فنأخذ منه وندع.
الثالث / يرى ان إعادة قراءة التراث من جديد على ضوء الظروف الراهنة وتسخير هذه القراءة هي الضمانة للشهود الحضاري.

المطلب الثالث
مقولات الاغتراب
الاغتراب يعني الانعزال والانكفاء عن عيش الشعور إلى اللاشعور. او هو انعزال روحي عن محاكاة العيش البيئي الحولي لعدم التفاعل.
ولو تبحرنا قليلا نجد ان تيارات الصحوة الشبابية الإسلامية أمام حقيقة الاغتراب تتشكل الى تيارين مهمين قد قاربا وصل هذه القواعد لهذه الحقيقة ، فتيار السلفية الاتباعية المتشدد الذي يرى ان المسلمين اليوم ليسوا كمسلمي الأمس وشباب اليوم ليسوا كشباب الأمس، وان مسلمي اليوم لايمتون بصلة للإسلام الا بالهوية حتى انتهى الأمر بتكفير مسلمي اليوم وعدّ هذا القرن من القرون الجاهلية فمن هنا بدأت الغربة بين تيارات الشباب وهذه العقيدة التكفيرية .
والتيار الأخر الليبرالي أيضا بدأ الاغتراب عنه واضحاً من قبل تيارات الشباب وبخاصةٍ عندما يرون ان هذا التيار قد تبنى عقيدة الانعتاق من التراث وتخندقه ضمن المنظومة الفكرية والأنظمة السياسية المدعومة من الغرب.
فما دمنا نبحث عن عقلية تبني المستقبل لابد لنا ان نستنط من حساباتنا العقلية الاغترابية ، فيطرح السؤال التالي ماهي آلية الخطاب الإسلامي للابتعاد عن الاغتراب والغربة او ما هي آلية الانفتاح الرسالي على الغير الذي يضمن الابتعاد عن الغربة ؟
هذه هي الصورة الثالثة من صور التعويق للبنية الفكرية الشبابية؛ لان الاغتراب في ابسط تعاريفه هو عيش اللاشعور للانهزام من الشعور.

[4] - ينظر محمد علي كرد : القديم والحديث ' الطبعة الاولى , القاهرة , المكتبة التجارية الكبرى , ١٩٢٥ , ٣.

هذه الصورة اقتبستها من احد المساقات الدراسية التي كنا ندرسها في مقررات الماجستير وفي درس الاقتصاد الإسلامي بالذات حيث يذكر لنا الأستاذ كيف ان العامل في النظام الاقتصادي الليبرالي يعيش بعيدا عن مشاعره وعواطفه وأحاسيسه لأنه مجند طوال الوقت يعمل من اجل المادة أشبه بالماكينة الجامدة الصماء.
فاغلب المسلمين اليوم هم بعيدون وبعيدون جدا عن المساهمة في مشاريع البناء الفكري تحت شتى التبريرات ، هذا الأمر من شانه ان يجعل الجهود التي تصب لإنجاح مشاريع النهضة والتنمية المستدامة تعاني من القص والقص الحاد ، وبالتالي قد يقضي على ذاتية المشروع.
ولابد ان لاننسى ان مشاريع البناء الفكري الشبابي هي من المشاريع الجمعية التي لايمكن تحقيقها من خلال جهود فردية او بجمع لايحقق العدد المرسوم لانجاز مثل هذه المشاريع.

المطلب الرابع
مقولات مناهج العلم

وكما هو معروف مرّ تأريخنا الفكري بأربعٍ من النماذج المنهجية لقضية العلم والمعرفة ، وهي :
١- المنهج العقلي الفلسفي .
٢-المنهج النقلي الإيماني .
٣- المنهج العرفاني او الحكمة.
٤-المنهج التجريبي او الاختباري او الشرعي.
ومما يقطع به المراقب المتفحص لتاريخ الفكر الإسلامي يجد ان النمط الإيماني قد سيطر على جميع هذه المناهج كصبغة شاملة عامة لهذه المناهج وما حدث ذلك إلا من خلال انتصار المدرسة الاشعرية والسلفية أصحاب مدرسة الظاهر على بقية التيارات الفكرية الأخرى.
وهذا الأمر أدى بطبيعة الحال إلى تضييق ساحة المناورة العقلية للمناهج المتبقية حيث ان هذه المناهج الثلاث بدأت تتلاشى من ساحة الوجود الفعلي المؤثر ، مما أدى بالتالي إلى زعزعة كفاءة العقلية الإسلامية أمام الكفاءة العقلية الغربية المتشككة في العصر الحديث.
وموجب هذا الأمر انه لابد من تسليط الضوء على قضية خطيرة جداً نحس أنها تولدت من إفرازات هذه الحقيقة إلا وهي : ان المعرفة لها مكانة بارزة في تشكيل أي عقلية فكرية ، فالعلم الوضعي اليوم المبتنى على أساس المنهج العقلي قد حقق أشواطا واسعة في مجال المعرفة الإنسانية الشاب المسلم لهذا المنهج في كونه كثيرا ما يقرا في القران وما سطره الوحي من نصوص على هذه الحقيقة كمثل قوله تعالى ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ)) [5].
والطرف الأخر لهذه القضية الخطرة هي من منا سواءٌ أكنا دعاةً اوفقهاءً او علماءً لايستعين بالعلم الحديث من اجل إتيان آية لمعاند اوتثبيت حقيقة لمتشكك ، وأي قاضٍ منا يحكم حكما على مجرم ولا يستعين بالفحص المختبري او التحليلي ، وأي قاضٍ يستطيع ان يحلل الظواهر الجنسية بدون الاستعانة بالطب النفسي الذي يقنعك بخضوع بعض هذه الذهانات والعصابات الى تخفيف او تغليظ الجزاء الشرعي، وأي اقتصادي مسلم يستطيع ان يستنبط نظريات اقتصادية اسلامية دون معرفة النظريات الاقتصادية الحديثة.
كل هذه الصور تجعلنا في حيرة وأسئلة كثيرة تحيلنا الى وضع إستراتيجية وثيقة نحدد فيها الأجوبة التي تلائم مستقبل شبابنا[6].

المطلب الخامس
مقولات العمل

شهد الفكر الإسلامي الحديث القصور من خلال ظاهرتين الأولى تعكس حجم الفجوة بين النظرية والتطبيق والثانية حجم الخمول العملي لنظريات الفكر الشبابي الإسلامي القديم وهاتان الظاهرتان هما:
١- مفارقة بعض القيم غير المحولة الى ممارسة حقيقية .
٢- مفارقة الدعوة الى القوة دون العمل الفعلي لها .
ان عملية الدعوة المفتقرة الى القيم الأخلاقية لم تعد هي الوسيلة الأمثل والأجدى من ناحية اسلمة المجتمع فقد أسفرت هذه الدعوات عن عجزها في إحداث التغيير المنشود في الأوضاع المتأزمة التي تعيشها الأمة المسلمة مما يحدو بنا التفتيش عن ظروف موضوعية جديدة لإحداث ذلك التغيير المنشود .
ان عملية تحقيق التغيير في بني متناقضة لايمكن ان يسفر عن نتيجة طيبة فموضوع دعوة المجتمع الى تنظيف عقيدته او تحقيق قيم أخلاقية معينة عندي، وأنا من الجانب الأخر ارفضه واضعه في خانة الكفر على وفق الفهم التراجعي للازمان لايمكن ان يحقق النتيجة المنشودة في ظل حالة الفصام النكد هذه ، ونقطة مهمة أخرى أضيفها هنا هو ان القواعد

[5] - سورة فصلت ، اية ٥٣.
[6] - ينظر علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري ألاسلام, القاهرة, دار الفكرالعربي, ١٩٤٧, ١٥.

الجماهيرية لاتخلو من ذكاء ودراية بأحوال الداعية فهي من قسمات وجهه وتعبيرات جسمه تحكم عليه فكيف له ان يخفي تلك الحقيقة عنها.
فيمكن ان نخلص ان النظريات الحالية المفتقرة للتحويل العملي من حولنا لم تصل إلى درجة التأثير بالغير بالشكل الذي نرتضيه ، واعتقد ان هذه إشكالية كبيرة ,فبات من الضروري السؤل والتساؤل [٧].

المطلب السادس

مقولات مناهج التغيير

التبصر في مناهج التغيير التي يعتمدها المسلمون في سيرة تكليفهم الشرعي يجد أنها عديدة ومتعددة فالمشكل في هذا ان التعدد ظاهر وواضح ومن هذه المناهج في التغيير منهج يرى ان الكفاح المسلح والثورات ضد المحتل والأجنبي الذي يعيق مشاريع النهوض الفكري الشبابي هو الأسلوب الأمثل والأنجع وهذا مايراه السيد جمال الدين الأفغاني من زعماء الصحوة الإسلامية في العصر المنصرم .
وهناك منهج أخر يختلف من حيث الطبيعة للمنهج السابق تماما منهج يرى ان التربية والتعليم هو الأسلوب الأفضل والانجع وهذا ماكان يراه السيد محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا .
وصحيح ان المنهجين السابقين كانا يمثلان منهج الأستاذ وتلميذه [٨] إلا ان الصراحة ان الكتب التي تروي قصتيهما أوردت الاضطراب الحاصل بينهما وأدى الى حد القطاع ، هذه الحالة انعكست عبر امتداد يهما فهذه صورة ساسة من صور تعويق مشاريع البناء الفكري الشبابي الحالي.
ومن ناحية أخرى يرى أصحاب الدراية في سنن التاريخ ان الزمن مقبل على تفكك القوة الأحادية التي انتهى إليها الزمن في يومنا الحاضر فسيادة النموذج الغربي والأمريكي على وجه الخصوص آيلة للسقوط وهذا الأمر لو بحثنا عن أسباب وتبريرات له نجدها كثيرة منها ان القاعدة التاريخية تقول ان لكل صعود هبوط والنموذج الأمريكي قد وصل الى القمة ومكث في نقطة الصعود طويلا فالهبوط حتمي بمعنى هذه القاعدة ثم ان تجرد الحضارة الامريكية من القيم الأخلاقية عامل مهم ورئيسي في تفككها عند قواعد علم الاجتماع [٩].
هذا الأمر يدعونا ويلح بالتفتيش عن منهج التغيير المناسب لمشاريع البناء الفكري الشبابي الجديد.

المبحث الثاني

آليات المعالجة للعلل الست

المطلب الأول

آلية معالجة التخلف

لغرض بناء عقلية شبابية مستقبلية تطرد غبار الفرقة والتخلف والرجعية التي حلت بالجسم الإسلامي لابد أولا من عملية فقه ودراسة للآليات التي تقربنا إلى سنن[١٠] التوحد، ومن هذه الآليات:
اولاً / الرضا بمفهوم التقدم لغرض الوحدة , وذلك من خلال إقناع النفس بان التغيير يجب ان يبدأ من النفس وان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان أمر التوحد ليس بمستحيل وإنما هو أمر ممكن الوقوع وذلك من خلال العقائد الآتية:
١- تحرير العقل والنفس من الفهم التراجعي للتاريخ والأزمنة.
وذلك بتغيير لغة الخطاب المتحدثة بالتراجع إلى لغة جديدة كمعنى الحديث القائل " للعامل فيهن مثلُ أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم "[١١*] .
٢- الاعتقاد بعقيدة التفاؤل التي تطرد عقيدة اليأس

وذلك من خلال فعل النبي (ﷺ) انه كان يحب الفأل الحسن كما ورد في الصحاح وكذلك الأثر الشائع تفاءلوا بالخير تجدوه.

٣- ترك عقيدة الجبرية التي توجه العالم نحو الاسوأ كما يفهم البعض من حديث رسول الله (ﷺ)

---

[7] - ينظر عبد القادر عودة : الاسلام واوضاعنا السياسية ' الطبعة الاولى ' القاهرة , ١٩٥١, ٥-٧.
[8] - ينظر محمد رشيد رضا ، المحاورات بين المصلح والمقلد (مجلة النار، ٣ , ٢٨, ١٣١٨/١٩٠٠).
٩- ينظر عبد الحميد متولي: ازمة الفكر السياسي الاسلامي في العصر الحديث ' الاسكندرية ' المكتب المصري الحديث ' ١٩٧٠ ' ٣٥.

[10] - المقصود بالسنن هنا السبل او الطرق , وليس المقصود بها الحكم التكليفي الاصولي.
[11] - مسند الامام احمد ,(١٨٣/٢٨), واسناده حسن.
[12] - مسند الامام احمد ,(٤٦٢/١٩), واسناده حسن.

((وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، تَهْلِكُ إِحْدَى وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَتَخْلُصُ فِرْقَةٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: " الْجَمَاعَةُ الْجَمَاعَةُ))[١٢], وكذلك قول ابي بكر الطرطوشي ((ذهب صفو الزمان ولم يبق الا كدره))[١٣].

٤- عملية البناء الفكري الشبابي بشكل سليم والمستقبل صنوان مهمان لاينفكان لغرض تحقيق الاستخلاف الشرعي الذي أراده الله من خلق الإنسان.

ثانياً / تنقية التراث بشكل يلهب الحماس ولا يثبط الهمم.وذلك بالاعتقاد ان التراث عمل إبداعي أنجزته عقول بشرية لظروف هي متعلقة بتلك الظروف وان فقه الوحي بقطعياته ليس له علاقة بالتراث ؛ لان التراث عمل بشري ، والوحي عمل الهي ، فلايمكن ان يخلط عمل الخالق بعمل المخلوق.فالوحي لايدخل في التراث،ولكن من الممكن ان يكون طرفا رئيسيا في عملية تحويل التراث الميت الى تراث حي يشكل زخما كبيرا في دفع عجلة حضارة الأمة نحو القمم[١٤] .

المطلب الثاني

آلية معالجة التراث

ولبناء تراث حي يرفد عملية التقدم الوحدوي لابد من مراعاة ثلاثية من الأمور الأول المعطيات المباشرة للواقع والثاني استقلاب التراث القديم في ضوء نظرية الواقع والوحي الى تراث حي والثالث الوحي الموجه لجوهر عمليات الوحدة.
يعني ان علينا ان نعود أنفسنا شبابنا ان التراث عمل إبداعي لا أمر مفضوض منه وهو مايسمى بظاهرة تاريخية التراث.
ومن الناحية الأخرى ولكي لايساء الفهم أننا لانريد ان نفصل بين الوحي والتراث فنجعل من الوحي أمرا مستقلا لاعلاقة له بالتراث ،ولكن الوحي امر ضروري لتحويل الذات من تراث ساكن تراكمي الى عمل إبداعي تنويري مستقبلي.
فتراث يدمج مع نظم الحياة ويستقلب بعمليات مشروطة الى فائض ذو فائدة إسلامية ووحي موجه للفعاليات الضرورية في ضوء توجهات العصر الأصلية ودعوات المستقبل المشروعة.

المطلب الثالث

آلية معالجة الاغتراب

ان حضور العقل الإسلامي في ساحة الصراع البنائي والتدافعي للحضارات لايمكن ان يأتي من خلال الانكفاء على الذات وإغفال عنصر التفاعل الواقعي للحياة والعيش في مثالية خيالية يبنيها بنفسه هو نتيجة قراءته التخلفية الماضية.
وقد يكون الأمر معكوسا لحالة الاغتراب كالعيش في مثالية خيالية غربية علمانية تريد قطع الصلة ببقي الحضارة بعيدا عن أصالته وتراثه وماضيه.
والية المعالجة لهذا الاغتراب تكون بالتجذر والابتعاد عن مثالية واقع متباين تمام التباين عن واقعه الذي يعيش فيه.
فعقلية البناء الفكري الشبابي يجب ان تركز على زرع ثقة الإنسان المسلم بعقيدته التي أمرته بان يعيش واقعه لا واقع غيره ولا يتلبس بعقل وفكر الآخرين.
إذن يكون السبيل هو بالتجذر أي ان تكون العقلية ممتدة الجذور في حياة صاحبها وشروطه الموضوعية لا ان توجه الى العمل ضمن مقولات متباينة عن الواقع الذي نعيش فيه.

المطلب الرابع

آلية معالجة العلم

لو تطلعنا إلى منحنى تاريخ المنهجية العلمية الإسلامية منذ الجيل الأول والى عصر بداية النهوض او الصحوة الإسلامية نجده قد مرَ بأربعة ادوار هي: المنهج العقلي والمنهج النقلي والمنهج العرفاني والمنهج التجريبي الاختباري الشرعي.
وعرض الأمر هكذا لايوحي بوجود علة ولكن العلة تأتي من خلال التضييق الذي حدث في ساحة المناورة لهذه المناهج حيث ان المناهج الثلاث بدأت تتلاشى من ساحة الوجود الفعلي المؤثر منذ ان انتصرت المدرسة الاشعرية على بقية المدارس الأخرى وهذا بطبيعة الحال أدى الى زعزعة في أمام كفاءة العقلية الإسلامية كفاءة العقلية الغربية المتشككة في العصر الحديث.
وبموجب هذا الأمر لابد من تسليط الضوء على قضية خطيرة جدا نحس أنها تولدت من إفرازات هذه الحقيقة الاوهي المعرفية في تشكيل أي عقلية فكرية جديدة ، فالعلم الوضعي اليوم المبتنى على اساس المنهج العقلي قد حقق أشواطا واسعة في مجال المعرفة الإنسانية التقت هذه مع شغف المسلم لهذا المنهج في كونه كثيرا ما يقرأ في القرآن وما سطره الوحي من نصوص على هذه الحقيقة مثل قوله تعالى ((سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ))[١٥]

١٣- ابو بكر الطرطوشي :سراج الملوك ، (٢١).

[14] - ينظر احمد عبد الرحيم مصطفى:حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي القاهرة ١٩٧١ ' ٣٤.

[١٥] -سورة فصلت , اية ٥٣.

والية العلاج لهذه المشكلة ,إن الطرف الأخر في هذه القضية الخطرة هي من منا سواء أكنا دعاة او فقهاء او علماء لايستعين بالعلم الحديث من اجل إثبات اية لمعاند او تثبيت حقيقة لمتشكك وأي قاض يحكم حكما على مجرم ولم يستعن بالفحوص المختبرية واي قضية يستطيع ان يحلل الظواهر الجنسية بدون الاستعانة بالطب النفسي الذي يقنعك بخضوع بعض الذهانات والعصابات الى الجزاء الشرعي وأي اقتصادي مسلم يستطيع ان يستنبط نظريات اقتصادية دون معرفة النظريات الاقتصادية الحديثة [١٦].

المطلب الخامس

آلية معالجة العمل

إشكالية هذه العلة الخامسة ، وبعد استعراض تاريخ فكرنا الإسلامي القديم إننا وجدنا ان هناك تبايناً بين النظرية والتطبيق وبين قيم كثيرة غير محولة الى عمل منجز كالدعوة الى القوة ولم نعد لها عدتها او ان ديننا حضاري ولم نثبت للناس هذه الحقيقة.

وفي خضم هذه الإشكالية نجد ان المجتمع من حولنا لم يصل الى درجة التأثر بقيمنا فتأثره بقيم الاخرين في بعض الاحايين يكون أكثر من تأثره بقيمنا وهذه اعتقد إشكالية كبيرة وان الدعوات المتمثلة على ارض واقع المسلمين اليوم لم تستطع ان تحقق الأثر في المجتمع لحد هذه اللحظة فبات من الضروري السؤال والتساؤل عن الشروط الموضوعية الضرورية لإحداث تحول أخلاقي طيب ومؤثر.

ان قضايا الفكر العملي لاحصر لها ومن هذه القضايا المهمة هي قضيتين : الأولى هي قضية الدولة الإسلامية ، والثانية هي قضية التنمية

فالقضية الأولى تثير تساؤل مهم وهو هل ان الخلاص للمجتمع بالدولة الإسلامية أم ان الخلاص بالإسلام

والقضية الثانية هي اين تقع احداثيات مواضيع التنمية في البنى الفكرية الشبابية أين تقع بالنسبة إلى افهامهم وعقولهم مواضيع التنمية:كالطاقة والتعليم والثقافة ,فلابد من وضع إستراتيجية خاصة بالتنمية تقاس بكل الحالات المعروضة.

المطلب السادس

آلية معالجة التغيير

في الحقيقة ان المراقب لأحوال العالم الغربي يجده يموج في محيطات التغيير سريعا وبفترة زمنية سريعة ووجيزة ، وبما ان العوالم الأخرى ومنها عالمنا الإسلامي يدور في فلكه فهو أيضا يسبح في أمواج التغيير فهذه المسالة تحتم على التيارات الفكرية ومنها الشبابية ان تعقد العزم على بناء ستراتيجيات فكرية تلائم ذلك التغيير.

ان العقلية او الفكرية الإسلامية السكونية الجامدة على القوالب لايمكن ان تسعف المسلم كثيرا في المستقبل فالذي يسعفه باعتقادنا هي العقلية الفكرية المرنة التي كان يتمتع بها العقل او الفكر الإسلامي في عهود التنوير الإسلامي، فعقلية تغير الأحول بتغير الأزمان وعقلية المصالح المرسلة هي التي تلائم المستقبل بتغيراته. والعقلية المرنة من الممكن لها ايضا ان تخضع الواقع لها عبر قراءته وتغييره نحو الأحسن ولا تلجأ الى شجبه وتضليله وتزييفه وتبديعه وتكفيره مباشرة.إذن في إطار هذه الإشكالية الساسة نحتاج الى إستراتيجية بناء فكري صحيح وسليم ومتكامل.

الخاتمة والنتائج

لكل خطة اذا أرادت ان تنهض بالفكر الشبابي لغرض الوصول به الى رتبة التنظير الصحيح لقضايا أمته والمشاركة الجدية والصحيحة في قضايا التنمية المستدامة ، يجب ان تعترف بالحقوق المقررة لهم شرعاً كحق الحياة والتعليم والعمل والمساواة أمام القانون والتعبير عن الرأي والمشاركة في صنع القرارات التي تؤثر على حياتهم وبقية الحقوق الأخرى التي يكفلها الدستور.وبنفس الوقت تذكرهم بواجباتهم المسوؤلين عنها شرعاً : كاستحضار الولاء والانتماء للأمة والمساهمة في بناء الأمة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً واحترام حقوق الآخرين وعدم التعسف في استعمال الحق والالتزام بأدب الحوار ومحاربة كل صور الانحراف في المجتمع.

وبعد هذه الجولة السريعة في أهم القضايا التي تتعلق بإعادة بناء العقلية الفكرية الشبابية ، لابد من تسطير بعض النتائج المتوخاة من هذه الدراسة

١- إشاعة الثقافة الضرورية لنبذ كل أشكال التخلف وإقرار التقدم والرضا النفسي به كحتمية من حتميات المرحلة التي نعيش بها.
٢- التعامل مع التراث بشكل إبداعي والابتعاد عن النظرة السلبية له.
٣- الابتعاد عن كل أشكال الغربة ، بإشاعة ثقافة التفاعل الحي والتجذر.
٤- التمثل والاستقلاب المعنوي لكل مفردات العلم المستعملة كمعطيات للفكر الشبابي.
٥- التقنية والعقل السياسي ثقافتان ضروريتان في مناهج عمل الشباب.
٦- التكيف مع منهج التغيير المناسب.

[١٦] - ينظر جمال الدين الافغاني :قطرات , في التربية و التعليم , ٨٧.

التوصيات

توصي هذه الدراسة بجملة من الأمور التي تساعد في تحقيق هذه المشاريع ومواجهة الأخطار المحدقة بالشباب:

١- إشاعة ثقافة المشاركة السياسية الشبابية من خلال المدرسة او اجهزة الإعلام .
٢- تأسيس لجان شبابية على شكل برلمانات مصغرة تابعة للسلطة التشريعية بغية السماع مباشرة لذات القضايا والأمور المطروحة ومن المصدر نفسه.
٣- فسح المجال أمام الطاقات الشبابية في صياغة ومراجعة سياسات التعليم لان هذا الأمر من شانه إعطاء المعلومة الدقيقة في ذات القضايا المشكلة او المقترحة لغرض صياغة قرار صحيح وسليم.
٤- أعطاء ساحة إعلامية متناسبة مع أهميتهم لتغطية قضاياهم المهمة المتعلقة بهم.
٥- استخدام لغة التفاعل مع قضايا الشباب بدلاً من أساليب النصح والإرشاد.
٦- دعم دور الشباب في مقاعد مؤسسات المجتمع المدني وإتاحة الفرص المناسبة لهم للتزود بالخبرة.
٧- ربط المشاركات التطوعية الشبابية بالقضايا المهمة التي تتعلق بالأمة .
٨- الاهتمام بالأبحاث المتعلقة بمشاكل الشباب ، ومحاولة لاستقصاء أرائهم بشكل دوري من خلال استطلاعات الرأي العام ونتائج الدراسات والبحوث .

المصادر

القرآن الكريم

١. ابو حامد الغزالي:التبر المسبوك في نصيحة الملوك،٢١.
٢. ابوبكر الطرطوشي سراج الملوك , القاهرة ,المكتبة المحمودية ، ١٩٣٥ .
٣. احمد عبد الرحيم مصطفى:حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي القاهرة ١٩٧١ الاعمال الكاملة في القضاء والقدر ١٨٤.
٤. البرت حوراني:الفكر العربي في عصر النهضة ٣٨.
٥. جمال الدين الافغاني:الاعمال الكاملة (خطرات:في التربية والتعليم) ٢٧٨ خطرات:سنن الله في الامم ٣٣٨.
٦. طنطاوي جوهري:نهضة الامة وحياتها،القاهرة،مطبعة اللواء،١٩٠٨.
٧. علي محافظة:الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة،الاهلية للنشر والتوزيع بيروت .
٨. مالك بن نبي:وجهة العالم الاسلامي،ترجمة عبد الصبور شاهين،القاهرة ١٩٥٥.
٩. محمد اقبال:تجديد الفكر الديني في الاسلام،ترجمة عباس محمود القاهرة ١٩٥٥.
١٠. محمد عبدة رسالة في التوحيد دار المعارف بمصر طبعة الرابعة ١٩٧١.
١١. محمد عبدة:الاسلام بين العلم والمدنية (كتاب الهلال،١٩٦٠).
١٢. مسند الامام احمد, تحقيق شعيب الارنؤوط – عادل مرشد ,واشراف عبد الله ابن عبد المحسن التركي.